أنا وأنتِ على الطريق

حق الفتاة في الإرث

سمعت مؤخرا قصة حقيقية عن إحدى البنات التي بقيت عزباء ولم تتزوج في حياتها. جرت أحداث هذه القصة في دمشق سوريا، أود أن أشاركك سيدتي بها علّنا نأخذ منها جميعا العبرة المبتغاة.

تُوفي الوالدان وترك وراءهما ابنة عزباء لم تتزوج وأربعة من الأبناء تزوجوا وأنجبوا أولادا. تغرَّب الأخ الكبير وذهب إلى إحدى الدول الأوروبية وعاش هناك. أما إخوته الباقون فعاش جميعهم في دمشق . لكن حدث أمر غريب ما لم يكن في الحسبان، إذ اتفق الأولاد الذكور الثلاثة مع بعضهم البعض أن يبيعوا بيت والدهم ويقتسموا المال بينهم هم الثلاثة. بينما يمنحون أختهم العزباء الشيء الزهيد جدا لكي تدبر حياتها وحدها.

ولما اكتشف الأخ الأكبر خطة إخوته الثلاثة، قرر أن يرجع إلى سوريا وفي رأسه خطة أخرى تدحض نية إخوته الثلاثة و تحفظ لأخته كرامتها وحقها .وهذا بالضبط ما فعله. إذ لما وصل إلى هناك باع بيت والده واشترى بقسم من النقود شقة مريحة صغيرة لأخته العزباء ، وقسّم ما تبقى من نقود على إخوته الثلاثة. ولم يأخذ هو لنفسه أي شيء.

نعم يا سيدتي، عندما سمعت أنا هذه القصة الحقيقية تأثرت جداً بموقف الأخ الكبير الذي كان موقفا شهما ونبيلا. وتأسفت في نفس الوقت على الإخوة الثلاثة وأنانيتهم التي بدت واضحة من طريقة معاملتهم لأختهم الوحيدة التي لم تتزوج قط. إذ أرادوا أن يستغلوا ضعفها ويضحكوا عليها بشيء زهيد جدا من المال لكي تدبر به نفسها. لم يهتموا إن كان المبلغ كافيا لشراء ولو غرفة واحدة تتآوى فيها وتنستر. بل كان جلُّ همهم أنهم أرضوها بشيء. لم يهتموا بأختهم ولا بمستقبلها ولا بحياتها، مع أنهم هم المسؤولون عنها. اهتموا فقط أن يأخذوا النقود لأنفسهم ولعائلاتهم . ولسان حالهم ألسنا نحن الذكور؟ فلنا الحق في مال أبينا أما أختنا فليس لها أي حق.

وفي قصة حقيقية أخرى من دولة خليجية اضطرت زوجة لرفع دعوى ضد زوجها لتلزمه بتوفير مسكن مناسب لها ولبناته السبع منها ونفقة شهرية لهن. وألزم الحكم القضائي الزوج بتوفير المسكن وعدم السماح للزوجة الثانية بدخوله. وكانت الزوجة قد طلبت

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

أن يحسن الزوج معاشرتها كزوجة له ويوفر لها المسكن وسيارة بسائقها ونفقة شهرية قدرها ٦٠٠٠ درهم، إضافة إلى ٤٠٠٠ درهم مصروفات دراسية للبنات.

لكن المحكمة قضت بتوفير المسكن وبحسن المعاشرة الزوجية كما ألزمت الزوج بدفع نفقة شهرية شاملة لغير المسكن من اللوازم قدرها ٥٦٠٠٠ درهم. وهكذا أنصفت المحكمة الأم وبناتها السبع بعد أن ظلمهن الأب إرضاء للزوجة الثانية وانتظار للمولود الذكر.

قصة أخرى أكثر عجباً من الأولى أليس كذلك؟ فلقد تجاهل الأب مسؤولياته تجاه بناته لأنهن بنات ، حتى أنه لم يرد أن يدفع لهن نفقة ولا أن يؤمن لهن المسكن. فهل هذا تصرف معقول من أب تجاه بناته ؟ ولقد حول كل اهتمامه إلى الطفل الذي سيأتي من الزوجة الثانية لأنه ذكر.

لكن هل الله الذي خلق الرجل والمرأة كان يفرق بينهما يا ترى؟ أجل إن الله تعالى خالقنا وصانعنا لم يفرّق بين الاثنين. وهاك هذه القصة منذ أيام القدم والمدونة في الكتاب المقدس وفي سفر العدد بالذات إذ تقول:

تقدمت بنات صلفحاد بن حافر وهذه أسماؤهن محلة ونوعة وحجلة وملكة وترصة، ووقفن أمام النبي موسى في ذلك الحين الذي كان يقضي بين الشعب ، وأمام الرؤساء وكل الجماعة قائلات: أبونا مات في البرية ولم يكن له بنون. لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن؟ أعطنا ملكا بين إخوة أبينا. فقدم موسى دعواهن أمام الرب.

فكلم الرب موسى قائلا: بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين إخوة أبيهن. وتنقل نصيب أبيهن إليهن.

وفي مكان آخر وفي سفر يشوع بالذات يخبرنا روح الله بهذه القصة يقول:" وقال كالب بن يفنة من يضرب قرية سفر ويأخذها أعطيه عكسة ابنتي امرأة. فأخذها عثنيئيل بن قناز أخو كالب. فأعطاه عكسة ابنته امرأة. وكان عند دخولها أنها غرَّته بطلب حقل من أبيها. فنزلت عن الحمار فقال لها كالب مالك؟ فقالت: أعطني بركة. لأنك أعطيتني أرض الجنوب فأعطني ينابيع ماء . فأعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى."

ترى ماذا نتعلم من هذه الحوادث التي دوَّنها لنا الوحي المقدس في الكتاب المقدس ؟ ألا نفهم أن البنات كان لهن الحق في الإرث والبركة؟ ثم ماذا عن تعليم الإنجيل المقدس ألم يتابع الإنجيل في نفس الخط الذي رسمه الله تعالى منذ الأزل فأوضح لنا الرسول

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

بولس في رسائله المقدسة بأنه لا فرق بين الذكر والأنثى، كما أنه لا فرق بين العبد والحر بين اليوناني واليهودي. لأن جميعهم واحد في يسوع المسيح ؟

ما معنى هذا الكلام ؟ لقد أتى يسوع المسيح والمعروف عند البعض ب عيسى بن مريم إلى العالم أجمع ليبيّن محبة الله الكاملة لبني البشر. ولهذا قَبِل أن يموت بديلا عن خطايا الإنسان وشره وعصيانه. حتى ينال كل من يؤمن به وبما عمله من أجله على الصليب ، الحياة الجديدة والحياة في دار النعيم فيما بعد. وبهذا أعلن الفادي والمخلص يسوع المسيح محبة الله لكل بني البشر ، بموته هو على الصليب من أجل كل بني البشر. لم يفرّق قط يوما بين رجل وامرأة. بل كان ينظر إلى الجميع نظرة واحدة هي نظرة المحبة والغفران للجميع.

فهل أدركتِ محبة الله الآب لكِ شخصيا؟ هل اختبرت الخلاص من الخطية عن طريق إيمانك بالمخلص المسيح الذي وحده يستطيع أن يجعلك مبررة أمام الله أي وكأنك لم تفعلي أية خطية؟ لأنه هو الذي أخذ مكانك واحتمل قصاص خطاياك.

بالحق إن نظرة الله للبشر تختلف عن نظرتنا نحن البشر لبعضنا البعض. ما أحرانا أن ننظر إلى المرأة نظرة الله والمسيح لها. نظرة حنان محبة واحترام وعطف وصدق وأمانة ومساواة ودون أي تمييز.

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service